

التنمر الإلكتروني وآثاره على الأمن النفسي للطفل - سبل الوقاية واستراتيجيات المواجهة

Cyberbullying and its effects on children's psychological security - prevention methods and coping strategies

د . زرايرية نوة

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف . البريد الإلكتروني . n.zerairia@univ-eltarf.dz.

تاريخ النشر: 2026/06/12

تاريخ القبول: 2025/11/23

تاريخ الاستلام: 2025/04/30

ملخص:

ينشأ الأطفال اليوم في بيئة أضحت الأنترنت والوسائل الرقمية إحدى سماتها الأساسية والتي تلعب دورا مهما في الحياة عامة فتستعمل في التواصل والتدريس والتعليم والتسلية، لكنها أنتجت في نفس الوقت مشكلة التنمر الإلكتروني التي ما فتئت تتزايد نتيجة ما توفره الأنترنت من سرعة الانتشار والتخفي، الأمر الذي يشكل تهديدا كبيرا على الأمن النفسي للأطفال نظرا لما يخلفه من آثار سلبية نفسية وسلوكية عليهم، لذا نهدف من خلال هذا المقال لإبراز ماهية التنمر الإلكتروني وأهم آثاره على الشعور بالأمن النفسي عند الأطفال، وصولا إلى تحديد المداخل الوقائية ووضع الاستراتيجيات المثلى للحد من هذا الخطر المحدق بأطفالنا والذي يمكن أن يتطور ليصبح جريمة بحد ذاتها.

الكلمات المفتاحية:

التنمر الإلكتروني. الآثار. الأمن النفسي. سبل الوقاية. استراتيجيات المواجهة

Abstract:

Children today grow up in an environment where the internet and digital media have become essential features, playing a significant role in life in general. They are used for communication, teaching, education, and entertainment. However, this has simultaneously created the problem of cyberbullying, which continues to increase due to the internet's speed and anonymity. This poses a significant threat to children's psychological well-being, given its negative psychological and behavioral effects. Therefore, this article aims to highlight the nature of cyberbullying and its most important effects on children's sense of psychological

security, ultimately identifying preventative approaches and developing optimal strategies to reduce this imminent danger to our children, which can escalate into a crime in itself.

Keywords: Cyberbullying – Effects. Psychological security. Prevention methods. Coping strategies.

1. مقدمة:

توفر التقنيات الحديثة كالأنترنت وأنظمة الاتصالات المختلفة فوائد عديدة، حيث تتيح للأطفال الوصول الفوري للمعلومات، والتواصل السريع فيما بينهم عبر مختلف الشبكات الاجتماعية. لكن رغم هذه الإيجابيات فإن استخدامها لا يخلو من المشاكل التي تنتج عن سوء الاستعمال: كالتنمر الإلكتروني، سرقة الهوية، إدمان الإنترنت، والتحرش...الخ.

انطلاقاً مما سبق تركّز هذه الورقة البحثية على ظاهرة التنمر الإلكتروني **Cyberbullying**، وما أثاره ويثيره من مخاوف متصاعدة في جميع دول العالم، نتيجة لتزايد انتشاره بين الأطفال والمراهقين. حيث تبين الدراسات والاستطلاعات أن أكثر من 50% من الأطفال وأكثر من 80% من المراهقين ممن يتصفحون بكثرة مواقع التواصل الاجتماعي قد تعرضوا للتنمر الإلكتروني (محمود، 2022، ص4). فالمتنمرون يستفيدون مما توفره التكنولوجيات من تقنيات للتخفي، وإمكانيات واسعة للتواصل بهويات مزورة ومتعددة، ما يتيح لهم إلحاق الأذى بضحاياهم بصفة مستمرة، فشعارهم: "افعل ما شئت فلا أحد يعرف من تكون".

لقد أصبح التنمر الإلكتروني في الوقت الحاضر من أكبر المشكلات التي تؤرق الكثيرين من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، ففي ظل الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا الحديثة وتطبيقاتها الرقمية، تبقى احتمالية إلحاق الأذى ببعض الأطفال والمراهقين، واستغلال نقاط ضعفهم واردة دوماً، الأمر الذي يعرضهم إلى اضطرابات النفسية، وصدمات عاطفية وجسدية، وشعور بعدم الأمان، وفقدان الثقة بالنفس وبالآخرين.

لهذا يأتي هذا البحث، سعياً منا لفهم أبعاد ظاهرة التنمر الإلكتروني، و أهم تأثيراتها على الأمن النفسي للأطفال، و محاولة اقتراح آليات فعالة لمواجهتها والحد من آثارها من خلال طرح الإشكالية الآتية:

- ما مفهوم التنمر الإلكتروني والأمن النفسي؟ ما هي العلاقة بين شعور الطفل بالأمن النفسي وتحقيقه للصحة النفسية؟ ما هي الآثار التي يخلفها فقدان الشعور بالأمن النفسي لدى الأطفال؟ ما هي أهم الاستراتيجيات المقترحة لحماية الأطفال ومواجهة هذه الظاهرة؟

2. مفاهيم ومصطلحات

1. تعريف التنمر

. يعرف كولوروسو "Coloroso" التنمر بأنه: "نشاط إرادي واعي، ومتعمد يقصد به الإيذاء، أو التسبب بالخوف، والرعب من خلال التهديد بالإعتداء". (بن سالم، 2020، ص 82)

. كما عرف بأنه: "شكلا من أشكال العدوان بين الأقران، يحدث بدرجة كبيرة في المجتمعات التعليمية، ويشير إلى الأفعال السلبية الجسدية، أو اللفظية التي تكون عن عمد وتكرر مع الوقت، ويوجد فيها فرق واضح في القوة بين المتنمر والضحية". (الغامدي و الحبشي، ص 32)

2. 2. تعريف التنمر الإلكتروني

. يعرفه "نارين وسيفدا" بأنه "نوع خاص من العدوان، وشكل من أشكال الإعتداء الذي يتم بواسطة التقنيات الإلكترونية مثل: الهواتف المحمولة، وأجهزة الكمبيوتر، ومواقع التواصل الاجتماعي". (العنزي، 2021، ص 399)

. كما يعرف بأنه: "إيذاء وإلحاق الضرر المتعمد والمتكرر بالضحايا من خلال استخدام التكنولوجيا مثل: مواقع الشبكات الاجتماعية، والهواتف المحمولة، ومواقع الأنترنت والكاميرات". (أبو عباس و الزبود، 2020، ص 310).

3. 2. تعريف ضحايا التنمر الإلكتروني:

عرفهم (مصطفى، 2020) بأنهم: "أشخاص تعرضوا للاستهداف من قبل المتنمرين بصور مختلفة، بهدف إحداث الإساءة والضرر بشكل مقصود ومتكرر، عبر الوسائل الإلكترونية

المختلفة، بشكل يصعب معه الدفاع عن أنفسهم نتيجة عدم قدرتهم على الوصول إلى المتنمر." (مصطفى، 2020، ص 883)

2.2. تعريف الأمن النفسي للطفل

. لغة: الأمن: من "أَمِنَ، أَمَاناً، وأمانة؛ اطمأنَّ ولم يخف، فهو أَمِنٌ. يقال: لك الأمانُ، أي قد أمنتك، والبلدُ أطمأنَّ فيه أهله". (مجمع اللغة العربية، 2004، ص 28)

. في التنزيل العزيز قوله تعالى: (قَالَ هَلْ ءَامَنُكُم عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُم عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ...) (يوسف: 64)

الطفل: جاء في لسان العرب أن المراد بالطفل في اللغة: "الطِفْل الصغير من كل شيء، والجمع أطفال، والصبي يدعى طِفْلاً حين يسقط من بطن أمه حتى يحتلم". (ابن منظور، 1985، ص 402) وفي التنزيل العزيز: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا) (النور: 59).

. اصطلاحاً: الطفل هو "القاصر أي الإنسان الذي لم يبلغ سن الرشد، إذ أن قواه العقلية في طور النمو والتكامل". (الغامدي، 2016، ص 193 - 194)

. تعريف الأمن النفسي: هناك عدة تعريفات للأمن النفسي نذكر منها:

. يعرف (الغامدي، 2016): "شعور الفرد بتقبل الآخرين له وحبهم له واحساسه بالانتماء وبأن له مكاناً في وسط الجماعة، والشعور بالسلامة وغياب الشعور بالخطر والتهديد بالقلق. (الغامدي، 2016، ص 190)

. وعرفه (الدسوقي) بأنه: "حالة يحس فيها الفرد بالسلامة والأمن وعدم الخوف، ويكون فيها إشباع الحاجات وإرضاءها مكفولان، وهو اتجاه مركب من تملك النفس للثقة بالذات والتيقن من أن المرء ينتهي إلى جماعات إنسانية لها قيمة". (الغامدي، 2016، ص 193).

تأسيساً على ما سبق يمكننا القول أن الأمن النفسي هو حالة انفعالية وجدانية عميقة وثابتة، يشعر فيها الفرد بالطمأنينة والثقة في بيئته المحيطة (الأسرة). بمعنى آخر الأمن النفسي للطفل هو الشعور بأنه محبوب ومقبول من طرف الآخرين، وهو الشعور بالانتماء إلى الجماعة ما يمنحه ثقة في نفسه وفي الأشخاص المحيطين به.

3. النظريات المفسرة لسلوك التنمر الإلكتروني

فسرت العديد من النظريات سلوك التنمر الإلكتروني نذكر منها:

3.1. النظرية السلوكية:

تؤكد هذه النظرية أن الفرد يكتسب سلوك التنمر من البيئة المحيطة به وفقا لقوانين التعلم، وهو يكرر السلوك الذي يقابل بالتعزيز من قبل المحيطين به، والذي لا يعاقب عليه في أغلب الأحيان داخل الأسرة، ما يشعره بالبطولة والتميز، ويدفعه لتكرار السلوك في مواقف متعددة فالشخص يسلك وفق عواقب سلوكه. (الدسوقي، 2016، ص 31)

في ضوء أراء النظرية يتبين أن سلوك التنمر يعد استجابة لمواقف معينة ساهمت في بناء شخصية الفرد، فلدى المتنمر اندفاع ذاتي ورغبة في الظهور والاستعراض وسلوك عدواني، كان نتيجة حتمية لما تلقاه من إستجابات، وردود أفعال إيجابية، لما صدر عنه من سلوكات سلبية، وذلك من طرف المقربين منه وخاصة الأسرة والأقران.

3.3. نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory)

يشير "ألبرت باندورا" Albert Bandura إلى أن التنمر كسلوك عدواني يتم تعلمه من البيئة المحيطة عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز (نماذج العائلة، والأقران....الخ)، فالتقليد والمحاكاة يعد الآلية الأساسية والقاعدة الرئيسية التي يعتمد عليها الطفل لاكتساب المعارف والمهارات في سنواته الأولى، وإذا كان الطفل يتأثر بسلوكيات الأفراد المحيطين به فإن أول من يتأثر بهم سلبا أو إيجابا هم والديه.

إن لأساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة وفقا لهذه النظرية دور كبير في اكتساب وتشكل سلوك التنمر، الذي لا يعدوا أن يكون نمذجة لسلوك يلاحظه الطفل، ويتخذة قدوة يبني عليها ما يقوم به من سلوكيات. وفي هذا الصدد تؤكد دراسة (هاشم، 2019) أن أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة تلعب دورا في اكتساب سلوك التنمر، من خلال الملاحظة والتقليد للنماذج الاجتماعية المتاحة داخل الأسرة، جماعة الأقران، والمدرسة، وقيام المتنمر بإيذاء الآخرين هو نتيجة طبيعية لما لاحظه وتعلمه وكوئى عليه.

من ناحية أخرى تشير آراء هذه النظرية إلى دور الظروف الاجتماعية في بروز سلوك العنف، فمشاهدة أفلام العنف، أو التغافل وعدم الحزم في مواجهة سلوك التنمر على الآخرين، وعدم قدرة الضحية على دفع العدوان عن نفسه، كل هذا يشجع المتنمر على تكرار السلوك العدواني ويعزز الاتجاه نحو العنف في المستقبل. (سهيل و باهض، 2018، ص 2486)

4.3. نظرية التحليل النفسي

يرى فرويد أن الانسان منذ ولادته يمتلك غرائز عدوانية ليس لها أساس بيولوجي، والسلوك العدواني حسب آراء هذه النظرية هو استجابة غريزية لدى الفرد، وأن طرق التعبير عنها متعلمة. من هذا المنطلق يرى "فرويد" أن السلوكيات العدوانية ومن ضمنها سلوك التنمر الالكتروني غريزة فطرية، وأن الغرائز هي قوى داخلية دافعة للشخص تحدد المنحى الذي يشكله السلوك، ويرجع سلوك التنمر إلى إسقاط الفرد لمعاناته داخل الأسرة أو البيئة المدرسية على شخصية الضحية، وهذا يعود بالأساس إلى الأساليب غير السوية في التعامل مع الفرد منذ مراحل الطفولة. (الدسوقي، 2016، ص 30).

أما "ألفرد أدلر" Alfred Adler فيرى أن العدوان هو الدافع الأساسي في حياة الفرد والجماعة، والذي يمكنهم، من السيطرة والقوة والتفوق، وهذا ما دعاه إلى أن يقر أن العدوان هو أساس القوة، وأن إرادة القوة هي أساس الدوافع الإنسانية. ويبدو واضحاً من وجهة نظر "فرويد" أن السلوك التنمري هو أحد أشكال السلوك العدواني، ويتفق "لورنز" Lorenzo مع "سيغموند فرويد" Sigmund Freud في الاعتقاد بوجود دافع فطري يحرك السلوك العدواني يتمثل في شكل تنمر إلكتروني. (عمار وغزوان، 2021، ص 364)

4. الأمن النفسي وعلاقته بتحقيق الصحة النفسية

يرى إريكسون (Erkson): "أن الأمن النفسي أحد الحاجات الأساسية لبناء الشخصية الإنسانية، تمتد جذوره إلى مرحلة الطفولة لما لها من دور مهم في الشعور بالأمن النفسي، الذي يصبح في خطر إذا تعرض الفرد إلى ضغوطات لا يتحملها، ما يؤدي إلى تعرضه لضغوطات مختلفة، وهو ما يظهر بجلاء في حالات التنمر الالكتروني، فإذا ما أخفق الفرد في

تحقيق الأمن النفسي، فإن ذلك يشعره باليأس والعجز وبالتالي الفشل في تحقيق ذاته". (الكندري ، 2017 ، ص 297)، إن الحاجات النفسية من الحاجات الأساسية التي لا بد على الأسرة باعتبارها النواة الأولى التي ينشأ فيها الطفل - أن توفرها له، حيث ترتبط بأمنه النفسي وصحته النفسية. فالأمن النفسي للطفل يتأثر طرديا بالجو السائد داخل أسرته، وبما يربط بين أفرادها من علاقات. لأن الطفل يكتسب اتجاهاته وميولاته وعواطفه من خلال تقليده لهم، وعليه فالأسر المستقرة نفسيا تمنح الطفل هذا الاستقرار والاطمئنان، وتشبع حاجته إلى الأمن، وتهيأ له الجو المناسب لنموه السليم. (الشريفين ومطالقة ، 2014 ، ص 99)

كما يؤكد "ماسلو" أن من أهم مكونات الأمن النفسي: (أن يكون الطفل محبوب ومقبول وكذا تمكنه من تحقيق الانتماء والطمأنينة) حيث تعتبر أساسا للصحة النفسية، في حين أن ما تبقى من العناصر كالثبات الانفعالي، والسعادة، والرضا، وقلة الصراع، والشعور بالقوة..... الخ ناتجة عن الصحة النفسية وأن اشباعها في الطفولة يكون سببا لتحقيق الصحة النفسية في مرحلتي الرشد والنضج، بينما إحباطها يؤدي إلى انخفاض مستوى الصحة النفسية في الكبر. (الشريفين و مطالقة ، 2014 ، ص 99)

5. التنمر الإلكتروني وتأثيره على الأمن النفسي:

يمثل التنمر الإلكتروني مشكلة حقيقية بالنسبة للأطفال فبين الرغبة في استخدام الانترنت والاستفادة منها بما فيها من مواقع تعليمية ومواقع التواصل الاجتماعي وبين الوقوع تحت وطأة التنمر الإلكتروني يجد الضحايا أنفسهم في دوامة من المشكلات النفسية، الوظيفية، التحصيلية، الاجتماعية وسنتناول أهمها فيما يلي:

1.5. اضطرابات في الصحة النفسية للأطفال:

تعرف الصحة النفسية بأنها: "التوافق التام بين الوظائف النفسية المختلفة، مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ على الإنسان، ثم الإحساس الإيجابي بالسعادة والرضا". ويؤكد (الشريفين و مطالقة، 2014، ص 100) أن هناك ارتباط وثيق بين الأمن النفسي والصحة النفسية، فالحرمان من الأمن في مرحلة الطفولة المبكرة، يؤثر سلبا على

الصحة النفسية في جميع مراحل الحياة ،و يعيق النمو النفسي له، كما يعتبر تهديدا خطيرا يقف أمام إشباع حاجات الطفل الضرورية، فيشبع بقلق الحرمان الذي ينمي فيه سمات عدم التوافق مثل: القلق والعداوة والعنف والشعور بالذنب.(الكندري،2017،ص304)، وقد أكد (العزي، 2021)، في دراسته أن أهم الآثار التي تنتج عن التنمر الإلكتروني تتمثل في: التأثير في الصحة النفسية للضحية، كتندي تقدير الذات، وظهور مشكلات سلوكية وانفعالية، كالضغوطات المرتبطة بالتكيف النفسي العام، أين يصبح الفرد مكتئبا، عنيفا، مشوشا، ومنسحبا اجتماعيا، مع احتمالية تعميم كل هذه المشاعر السلبية على معظم أدائه في البيت والمدرسة.(العزي، 2021، ص400)

إن الآثار الملاحظة على ضحايا التنمر الإلكتروني ورغم اختلافها من طفل إلى آخر تشمل: تندي احترام الذات، اكتئاب وانطواء، حزن، قلق، الشعور بالحرج، ممارسة العنف، خوف، (سعد وآخرون، 2020، ص 96) إن الضحايا يميلون في معظم الأحيان إلى الكتمان والعزلة الاجتماعية خوفا من العقاب الأسري (سحب الهاتف، أو المنع من تصفح الانترنت) أو "الفضيحة" الاجتماعية، مما يفاقم مشاعر القلق والاكتئاب الداخلي، ما يلاحظ أنه من الصعب على الضحية تجنب هذه التأثيرات، فليس لديه القدرة على الهروب منه أو التخلص من آثاره، خاصة وأن معظم المتنمرين عبر الأنترنت تربطهم علاقات شخصية بضحاياهم في الواقع، فالتعليقات المسيئة ونشر الصور والرسائل عبر الوسائط الإلكترونية المختلفة، تصل إلى العشرات أو المئات إن لم نقل آلاف الأشخاص خاصة مع وجود خاصية مشاركة المنشور، مع عدم القدرة على حجب هذه المنشورات أو حذفها، وبالتالي عدم القدرة على التصدي لها ومنعها.(شرقي، 2023، ص 609).

أما دراسة "جريفث" (Griffiths, 2002) فقد أشارت إلى أن التنمر الإلكتروني من الممكن أن يكون مدمرا تدميرا خاصا للضحية، لأن ما تم نشره واضح ويمكن قراءته والاطلاع عليه بصفة مستمرة.(مسعد، 2012، ص 60)

5.2. تندي المستوى التحصيلي للطلاب

يؤثر التنمر الإلكتروني سلبا على البيئة الدراسية، حيث يعتبر من أكثر المشاكل التي لا يتم الإبلاغ عنها في المدارس، ما يؤثر على حق الطفل في التعلم في بيئة آمنة، فالأطفال ضحايا التنمر الإلكتروني يظهرون مشكلات سلوكية في المدرسة، ويعانون من مستويات ضيق مرتفعة، وصعوبة التركيز، ما يحد من التطور المعرفي لديهم ويمنعهم من اكتساب المهارات المعرفية اللازمة، ويؤثر سلبا على مستواهم التحصيلي، ويؤدي بالتالي إلى الحصول على درجات أقل من أقرانهم الذين لم يتعرضوا للتنمر، وفي بعض الأحيان يمكن أن تكون الآثار على الضحايا وخيمة وأكثر ضرارا لدرجة رفض الذهاب إلى المدرسة أو التغيب المستمر عنها أو الهروب منها ما يمكن أن يؤدي إلى طردهم نهائيا (سعد وآخرون، 2020، ص 97)

5.3. يؤثر سلبا على نمو الفرد من مختلف الجوانب

يرى "فاتل" (Fatil 1985) أن عدم الشعور بالأمن النفسي يؤثر على النمو بصورة عامة فقد أظهرت نتائج الدراسات أن شعور الفرد بالأمن النفسي يلعب دورا مهما في تطور شخصيته وفي النمو المعرفي لديه. (عده، 2021، ص 24)

6. سبل الوقاية من ظاهرة التنمر الإلكتروني

تتعد مصادر التنمر الإلكتروني وتختلف سبل مواجهتها من خلال اتخاذ كل التدابير الاحترازية لتحقيق ذلك والبحث في الحلول المناسبة لعلاج هذه المشكلة و التي تتمثل في:

1.6. دعم المدرسة: يتمثل دور المدرسة في مواجهة سلوك التنمر الإلكتروني ومساعدة الأطفال على مواجهة هذه المشكلة من خلال القيام بتدريب فريق مدرسي يعمل على جمع الملاحظات والظواهر التي تدل على وجود التنمر الإلكتروني بالمدرسة.

.القيام بتدريب المعلمين والإداريين على التعامل مع الحالات التي تواجه التنمر الإلكتروني.

. إعداد البرامج التوعوية والتثقيفية وحث التلاميذ على الحذر والتعاون والإبلاغ عن حالات التنمر الإلكتروني بتوفير وسائل للإبلاغ عن المتنمرين إلكترونيا بشكل سري.

.إعلان إدارة المدرسة عن مجمل التدابير والعقوبات القانونية التي تطل المتنمر إلكترونيا.

. تكثيف المراقبة في الأماكن التي يمكن حدوث التنمر الإلكتروني بها بصورة أكبر من غيرها مثل الغرف التي يوجد بها جهاز الحاسب الآلي. (حلي، 2020، ص 279)

2.6. الأمن الرقمي والمعلوماتي: يعد الأمن الرقمي مدخل أساسي من مداخل التصدي للتنمر الإلكتروني، من خلال تمكن الفرد من حماية معلوماته وبياناته الشخصية والسيطرة عليها، وعدم تمكين الآخرين من الوصول إليها، وبالتالي لا يستطيع أحد ممارسة التنمر الإلكتروني على المستخدم للأمن الرقمي، لعدم قدرته على الوصول إلى المعلومات الشخصية للمستخدم دون أخذ تصريح. ويتحقق ذلك من خلال التعليم والتطوير لمختلف الوسائل واستعمال التطبيقات والبرمجيات الآمنة مع المراقبة المستمرة لها.

3.6. التربية الدينية المستمرة وتنمية الوازع الديني: يعد الجانب الديني من أهم العوامل المساعدة على تحقيق الأمن النفسي. حيث يزود الفرد في جميع مراحل عمره بنسق من القيم والمبادئ والمعايير الاجتماعية، التي توفر له التكيف مع من حوله، وشعوره بالاستقرار النفسي والقدرة على مواجهة مختلف صور الصراع التي تواجهه، وفي ظل انتشار التطبيقات الإلكترونية، وقلة الرقابة أو انعدامها أحيانا، وعدم وجود ضوابط لحماية المتواصلين في البيئة الرقمية، من مخاطر شبكات التواصل الرقمي، يلعب الوازع الديني دورا مهما في الحماية والتقليل من الآثار السلبية وتعزيز الأمن النفسي والعكس في حالة ضعف الوازع الديني. فقد أكدت العديد من الدراسات أن نشر الصور والفيديوهات المنافية للآداب، ونشر الشائعات لإلحاق الضرر بالآخرين، كان من أهم أسبابه ضعف الوازع الديني لدى الأفراد، والذي يعمل كضابط لسلوكهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي. مما أدى إلى الاستخدام غير الرشيد لشبكات الانترنت وتسبب في انتشار الجرائم الإلكترونية والمعلوماتية في المجتمع ومنها ظاهرة التنمر الإلكتروني. (السيد ، 2020 ، ص 214)

4.6. دور الأسرة في مواجهة التنمر الإلكتروني ورعاية الأمن النفسي للأبناء

إن الأسرة هي المسؤولة عن تكوين شخصية الفرد، وتشكيل سلوكه في مختلف مراحل حياته، وهي بذلك تكتسب أهمية بالغة في الأساليب والمداخل التي تستخدم كعلاج لظاهرة

التنمر الإلكتروني، فالاحتواء والمساندة الأسرية تعني أن يحاط الأبناء بالعناية والاهتمام. (السيد، 2020، ص208). من أجل تحقيق الأمن النفسي لهم. وذلك من خلال ردع السلوكيات التي من شأنها إيذاءهم نفسياً مثل: التعرض للإهانة والتحقير والشتيم. (زغير، 2019، ص291). حيث خلصت نتائج دراسة (غنيم، 2024) أن العديد من المتنمرين الذين يعانون من الاكتئاب، يأتون من منازل فيها آباء عدوانيين أو بالغين متنمرين، وهو السبب وراء قيام الأطفال والمراهقين بالتنمر الإلكتروني في كثير من الأحيان. (غنيم، 2024، ص20). هذا الأخير الذي يكون ردة فعل تجاه العدوان الذي يتلقونه من البالغين ولا يمكن رده لهم، فيبحثون عن ضحية أخرى لتفريغ مكبوتاتهم، وصراعاتهم الداخلية، وقد وفرت لهم البيئة الرقمية مجالا مفتوحا لذلك دون رقابة أو عقاب. مع منحهم إمكانية التعبير الحر والعمل الخفي ما يساعدهم على الاستمرار والتكرار، وتؤكد هذا دراسة (العزي، 2021) ودراسة (المكانين وآخرون، 2018). حيث بينت أن وسائل التواصل الاجتماعي تسمح للمتنمرين بالتخفي، وتجعلهم يمارسون التنمر بعيدا عن الملاحقة القانونية لسلوكهم، ودون القدرة على التحقق من هويتهم الحقيقية. (العزي، 2021، ص399). (المكانين وآخرون، 2018، ص193)

وقد أكدت (اليونيسف) في تقاريرها أنه لا بد على الأسرة من اتباع جملة من الاستراتيجيات المقترحة لحماية الأمن النفسي للطفل، ووقايته من مختلف الاضطرابات النفسية التي يمكن أن يتعرض لها من خلال الاستعمال المفرط والسلبي لوسائل التواصل الاجتماعي، وعلى رأسها التنمر الإلكتروني ونلخصها فيمايلي:

- تدريب الأطفال على عدم إعطاء معلوماتهم الشخصية ونشرها عبر وسائط التواصل.
- وضع برامج التحكم ومراقبة التصفح، واستعراض ما يتصفحه من مواقع الكترونية باستمرار، والاطلاع على ما تقدمه من مواد.
- تفعيل ميزة الخصوصية في المتصفح لحظر المواقع غير المرغوبة.
- أهمية إبلاغ أحد الوالدين في حال حدوث حالات التنمر الإلكتروني مهما كان نوعها.
- وجوب تحديد أوقات لاستخدام الأجهزة الإلكترونية، وعدم ترك الأمر لرغباتهم.

وجوب التعاون والتواصل مع إدارة المدرسة في هذه المسائل. (<https://www.unicef.org>)

ويعزى ذلك أن في مجتمعاتنا اليوم نجد الأسر تحمي طفلها من المخاطر الخارجية بكل أنواعها، وتفتح له المجال الداخلي على مصراعيه، حيث يقضي الطفل معظم وقته يحمل بين يديه عدوه الأول، خاصة في غياب رقابة الوالدين وانشغالهما المتواصل، ما يساعد على خلق حالة من التشوه النفسي والقيمي لدى الطفل، فكلما زادت ساعات استخدام الطفل للإنترنت في غياب رقابة والديه، زاد احتمال تعرضه لانتهاك أمنه النفسي. وفي هذا الصدد أظهرت نتائج دراسة (BARIS and GUNAL, 2021, 6) وجود علاقة طردية قوية بين إدمان الإنترنت والتعرض للتنمر الإلكتروني، وبينت أن الرقابة المستمرة وتحكم الوالدان في مدة الوقت الذي يقضيه الأبناء على الإنترنت، يؤثر على مستوى التنمر الإلكتروني. فدرجة مقياس التنمر الإلكتروني للطلاب الذين يتحكم أبائهم في الوقت الذي يقضونه على الإنترنت، كان (7.33) أقل من الطلاب غير الخاضعين للرقابة بـ (8.79) هذا ما يدل أن انشغال الوالدين يعد سببا في ممارسة الأبناء لسلوك التنمر الإلكتروني.

7. استراتيجيات مواجهة التنمر الإلكتروني

1.7. استراتيجيات نفسية: تتضمن البحث عن المساندة النفسية والاجتماعية والتحكم في الانفعالات السلبية حيث أظهرت نتائج بعض الدراسات أن ضحايا التنمر عادة ما يفضلون استشارة أحد أصدقائهم أو معلمهم أو آبائهم، أو أحد أفراد الإدارة المدرسية لحماية أنفسهم من التنمر الإلكتروني. (عوني و مصطفى، 2023، ص170)

2.7. استراتيجيات معرفية . تكنولوجية: تعتمد على الإجراءات التكنولوجية التي تحمي الضحايا من التعرض للتنمر الإلكتروني، مثل حظر الشخصيات المجهولة، تغيير كلمة السر للحساب الشخصي وحجب أو حذف الرسائل المجهولة، وعدم إتاحة الصور والبيانات الشخصية على الحواسيب والهواتف الذكية، وكذلك تغيير أرقام الهواتف المحمول. (عوني و مصطفى، 2023، ص170)

3. 5 . تحليل ونقد سلوك التنمر الإلكتروني ودوافعه و آثاره على الأمن النفسي للطفل في ضوء النظريات والدراسات السابقة.

اتفقت أغلب الأدبيات النظرية التي تناولت موضوع الأمن النفسي أنه حالة وجدانية عميقة، يشعر فيها الطفل بالطمأنينة والثقة في بيئته الاجتماعية، وهو ليس مجرد غياب للخوف، بل هو إدراك بأن العالم المحيط مصدر للحماية والدعم وليس مصدر للتهديد والرفض، ما يمكن الطفل من الثقة بنفسه وبالمحيطين به، وهو المفهوم الذي صاغه "إريك إريكسون" Erik Erikson ، والذي اعتبره أول مهمة نمائية يجب تحقيقها في مرحلة الطفولة. إن هذا الاستقرار يسمح للطفل بتحويل طاقته من آليات الدفاع إلى الاستكشاف والتعلم، حيث تنشأ الطمأنينة من تجربة الاستجابة الوالدية لاحتياجاته الانفعالية والجسدية. ويعتبر الأمن النفسي مؤشراً قوياً على التكيف الإيجابي للطفل، حيث يساهم في تأسيس قدرته على التنظيم الانفعالي الفعال، ومواجهة الضغوط دون تفكك بنيته النفسية. والعكس عند غياب الأمن النفسي عند الطفل تحدث تداعيات سلبية على مسارات النمو المختلفة مستقبلاً ومنها: اضطرابات الشخصية، الصراع الاجتماعي، وضعف الأداء الأكاديمي... الخ وهذه التداعيات تعتبر من بين أعمق الآثار التي يتركها التنمر الإلكتروني على شخصية الأفراد. لقد أكد المختصون وعلماء النفس أن التنمر الإلكتروني سلوك مقصود ومتكرر، ينطوي على تعمد إلحاق الأذى بالآخرين عن طريق القيام بمجموعة من السلوكيات والتصرفات العدوانية المتواصلة، كنشر صور خاصة للضحية، إرسال رسائل نصية غير لائقة بهدف بث الخوف، تهديد وإهانة الضحية الذي في معظم الأوقات لا يمكنه الدفاع عن نفسه، لأن هوية المتنمر مجهولة. إن هذا السلوك يعبر عن الاستخدام المختل لمختلف وسائل التواصل الاجتماعي: تويتر، انستغرام، فيسبوك، أو عبر الرسائل النصية أو الفيديوهات المصورة.

لقد تناولت العديد من النظريات والدراسات البحثية موضوع التنمر الإلكتروني من عدة زوايا إلا أنها اختلفت في تحديد دوافعه وأسبابه، حيث ذهبَت النظرية السلوكية إلى أنه

استجابة يتم اكتسابها وتعديلها من خلال التفاعل بين الفرد ومثيرات إيجابية أو سلبية عن طريق البيئة الاجتماعية والرقمية، وهو ما يؤكد "سكينر" في نموذج الاشرط الاجرائي والتعزيز، الذي يعتبره الأساس في استمرار سلوك التنمر، فإذا ما لاقى المتنمر مثيرا إيجابيا، واهتماما فوريا واعترافا اجتماعيا بما قام به، مع تقديم المدح والثناء (الإعجابات، تعليقات داعمة من طرف المحيطين والأقران على منصات التواصل الاجتماعي)، دفعه ذلك إلى الاستمرار في سلوك التنمر ومحاولة السيطرة والتحكم بالضحية، مع احتمالية تكرار سلوك التنمر الإلكتروني مستقبلا، على خلاف ذلك إذا لاقى المتنمر مقابل سلوكه السلبي عقابا أو مثيرات منفرة من طرف المحيطين والأقران والداعمين الأساسيين في حياته (الأسرة) كحذف الحساب أو التوبيخ من أولياء الأمور أو إصدار عقاب قانوني في حقه، فإن ذلك قد يؤدي إلى خفض احتمالية تكرار سلوك التنمر الإلكتروني مستقبلا، ويدعم الكثير من الباحثين موقف "سكينر" حيث يؤكدون أن الأطفال غالبا ما يسعون إلى جذب انتباه الآخرين دون قصدهم إلحاق الضرر بهم عمدا، وأن دوافعهم الحقيقية هي الرغبة في إثارة الإعجاب والاستحسان. قبل أن تتحول بالتعزيز إلى سلوكيات أخرى ضارة. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل إليه كل من (Xio & Wong, 2013) في دراستهم التي خلصت إلى أن الأفراد الأكثر ميلا نحو التنمر الإلكتروني، هم الأكثر رغبة في تحقيق القبول الاجتماعي والاستحسان من الآخرين وإثارة إعجابهم، خاصة فئة الصغار والمراهقين.

على النقيض من ذلك، تنفي نظرية التعلم الاجتماعي أن يكون التنمر الإلكتروني مجرد استجابة لمعزز خارجي، وتؤكد أنه سلوك يتم اكتسابه عن طريق التعلم بالملاحظة والنمذجة، فالفرد يكتسب هذا السلوك من خلال ملاحظة الأشخاص، الذين يقتدي بهم في حياته أو في البيئة الرقمية كالأقران، الوالدين، المؤثرين.... الخ، وتزداد احتمالية القيام بالسلوك الملاحظ إذا تمت مكافأة هذا النموذج بدلا من معاقبته. كما يعزى هذا السلوك أيضا إلى تأثير العوامل المعرفية والشخصية للفرد، فهو يعتقد أنه قادر على القيام بسلوك التنمر بنجاح الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة شهرته وفرض سيطرته على ضحيته، وحسب دراسة (Reiss, 2004)

فإن حب السيطرة والتحكم في الآخرين من الدوافع التي تكمن وراء التنمر الإلكتروني، فكما يسود المجتمعات والمنظمات تأثير السلطة والقوة يسعى بعض المتنمرين إلى السيطرة وممارسة التحكم والقوة على الآخرين، (Reiss,2004,184).

أما النظرية التحليلية فتري أن التنمر الإلكتروني هو ظهور لآليات دفاع مفرطة غير سوية، تشكلها الأنا في محاولة لاستعادة الأمن النفسي المفقود، فهو ليس مجرد سلوك عابر، بل هو بمثابة عرض عصابي يهدف إلى تحويل الصراعات الداخلية إلى أفعال خارجية، والتي يتم تفريغها في الفضاء الرقمي الذي يعتبر آمناً نسبياً بالنسبة للمتنمر والذي يظهر في أشكال حددتها (ثناء هاشم، 2019) في دراستها والمتمثلة في التشهير، السب والشتم، الإهانات، والسخرية، وقد وفرت لهم البيئة الرقمية مجالا مفتوحا لممارسة ذلك.

وعليه لابد من التدخل السريع لاتخاذ التدابير اللازمة للتصدي لهذه الظاهرة والبحث في الحلول المناسبة لها وتقديم الدعم اللازم من الجميع، ففي المدرسة يجب على مديري المدارس وضع خطة تقنية ذات العلاقة بالبرامج والوسائل المادية المتوفرة لديهم، وخطة توعوية مدروسة تشمل الأساتذة، المشرفين و التربويين كون علاقتهم مباشرة بالتلاميذ،...الخ واستخدامها للتقليل من آثار هذه المشكلة.

أما على مستوى الأسرة فإن الأمن الرقمي يعد مدخل أساسي من مداخل التصدي للتنمر الإلكتروني، وذلك من خلال تطوير مختلف الوسائل واستعمال التطبيقات والبرمجيات الآمنة مع المراقبة المستمرة لها. بالإضافة إلى ذلك لابد من التركيز على تنمية الوازع الديني للأبناء، حيث يعد وسيلة وقائية لصحة الإنسان النفسية، من خلال تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير الأخلاقية، التي تصبح ركيزة أساسية تقوم عليها أساليب تكيف الإنسان في بيئته، وتحدد سلوكياته، هذا من جهة. و من جهة أخرى يبقى البناء القيمي للأسرة والتنشئة الاجتماعية السليمة، هي الأساس في تحقيق الأمن النفسي للأبناء وتوفير متطلبات نموهم من مختلف الجوانب النفسية، والانفعالية، العقلية، الأكاديمية، والاجتماعية وبالتالي حمايتهم من ظاهرة التنمر الإلكتروني سواء كان جاني أو ضحية.

8. الخاتمة:

إن موضوع الأمن النفسي للطفل يعد مطلباً أساسياً يمكن الطفل من أن يعيش حياته ويواجه مشكلاته دون خوف أو قلق، ففي الجو الآمن والمستقر يمكن للطفل أن يبدع وينشط ويواجه الحياة وتقلباتها ويواجه الآخرين ولا يؤثر فيه استفزاز أو سخرية أو تثبيط وتهكم من حوله، فيواجههم ولا يخضع لنزواتهم، فالحاجة إلى الأمن النفسي من أهم العوامل المساعدة على مواجهة التنمر الإلكتروني، لذا فإن تحقيق الأمن النفسي للطفل من المهام الأساسية التي تقع على عاتق الأسرة، حيث أشارت اليونيسف أن المسؤول الأول عن الطفل هو الأسرة، ويقع عليها واجب حسن بنائه البدني، والعقلي، والنفسي. فالطفل في مراحله الأولى بحاجة إلى الرعاية والاهتمام والتربية السليمة والحماية من جميع الأخطار، خاصة التنمر الإلكتروني الذي أضحى أكثر خطورة في عصر التطور الرقمي والتكنولوجي.

من خلال ما تطرقنا له في هذا المقال، يتضح لنا أن سلوك التنمر الإلكتروني لم يعد مجرد سلوك متهور ناتج عن طيش مؤقت، بل أضحى يشكل تهديداً حقيقياً للأمن النفسي للطفل والمراهق، وقد صنفه العلماء والباحثين كأحد أبرز مسببات الاكتئاب والقلق في العصر الرقمي وينتج عن هذا السلوك تأثير عميق على شعور الطفل بالأمن النفسي حيث يتجاوز المدرسة والشارع وصولاً إلى البيت و غرفة نومه، فهو يلاحق الضحية في حياته من جميع النواحي ويخلق له اضطرابات مختلفة: كقلة النوم وفقدان الشهية، والتفكير المستمر، الانسحاب الاجتماعي، تدني مستواه الأكاديمي، ..الخ، وهي نتيجة فقدان الشعور بالأمان والإحساس بغياب الملاذ الآمن حتى في البيت. وعليه لا بد من مواجهة هذا العدو الخفي لحماية أطفالنا وذلك بتضافر جهود الجميع من أولياء الأمور، الأطفال، إدارة المدرسة والمعلمين، والمجتمع ككل، فالتنمر الإلكتروني على الأطفال والمراهقين يعتبر جريمة مع سبق الإصرار والترصد، وهو انتهاك ممنهج لحقوقه الأطفال في الحياة الآمنة. وعليه نقدم بعض الاقتراحات للحد من التنمر الإلكتروني وتعزيز الأمن النفسي للطفل تتمثل فيما يلي:

- إدماج برامج مبكرة في المناهج الدراسية لتدريب الأطفال على مهارات اليقظة الإلكترونية.

- تفعيل دور الأسرة من خلال حملات التوعية بمفهوم الأبوة الرقمية.

- تطوير بيئة مدرسية آمنة نفسيا بتبني سياسة عقوبات تربوية للمتنمرين مع توفير الدعم النفسي المتخصص للضحايا وتدريب المعلمين والأخصائيين النفسيين على كشف العلامات المبكرة لفقدان الأمن النفسي: كالقلق، انخفاض احترام الذات، والعزلة الاجتماعية.
- تطبيق جلسات علاج جماعي للمتنمرين لفهم للآثار السلبية لسلوكهم على الأمن النفسي.
- التأطير القانوني بدعوة صناع القرار إلى سن تشريعات واضحة تجاه سلوك التنمر الإلكتروني المرتبط بالأطفال مع توضيح المسؤولية القانونية للآباء والمنصات الرقمية.

9. قائمة المراجع:

المصادر:

Quran.

Books:

- Abu Al-Diyar, M. (2012). The psychology of bullying: Between theory and treatment (2nd ed.). Kuwait: National Library of Kuwait.
- Al-Desouky, M. (2016). Bullying behavior scale for children and adolescents. Egypt: Dar Al-Ulum for Publishing and Distribution.
- Saad, M., et al. (2020). Bullying in school: Risks, prevention, and intervention. Algeria: Dar Al-Jadid for Publishing and Distribution.
- Mahmoud, Islam Hassan. (2022). Cyberbullying. Egypt: Horus International Foundation.
- Arabic Language Academy. (2004). Al-Mu'jam al-Wasit (4th ed.). Egypt: Al-Shorouk International Library.
- Ibn Manzūr, Muhammad bin Mukarram. (1985). Lisān al-‘Arab (Vol. 11). Iran: Nashr Adab al-Hawza.

Dissertations & Theses

- Adra, Marwa Rashid Muhammad. (2021). The predictive ability of self-efficacy and psychological security on the achievement of secondary school students in Hebron Governorate [Master's thesis, Al-Quds Open University]. Palestine.

Journal Articles

- Aouni, N., & Mustafa, A. (2023). Psychometric properties of the coping Competence cyberbullying scale for students of the Faculty of Education, Matrouh University. Matrouh University Journal of Psychological and Educational Sciences, 3(5), 158–182.
- Al-Ghamdi, R., & Al-Habshi, N. (2020). Cyber Bulling among Albaha University Students According to some Variables: Survey Study. Tabuk University Journal of Humanities and Social Sciences, (8), 29–55.
- Al-Anzi, A. H. (2021). Identify the degree of electronic bullying through social networking sites and exposure to it among high school students in the schools of Tabuk, Saudi Arabia. Journal of Education sohag University, 85, p(395–440).
- Shady Mahmoud Abu Abbas & Elham Khaled Fadel Al-Zayoud (2020). Cyberbullying and Its Relationship to The Dimensions of Psychological Hardiness Among a Sample of Secondary Stage Students in Zarqa Governorate. Palestine University Journal for Research and Studies 10(3), p(306–332).
- Mustafa, M. (2020). The Effectiveness of a Counseling Program Based on Compassion Focused Therapy in Reducing of Post-Traumatic Stress Disorder among Cyber Bullying Victims. Journal of Education sohag University, (73), p(873–968).
- Al-Qaraqhuli, Hassan Ahmed Suhail., & Al-Ukayli, Jabbar Wadi Bahidh. (2018). The Reasons for the Behavior of Bullying School Students in the First Grade Average from the Point of View of Teachers and Teachers and Methods of Modification. Journal of the College of Education for Women, 29(3), p(2480–2499).

- Al-Kandari, Yusuf Ali Muhammad. (2017). Psychological security among children. Scientific Journal for Faculty of Early Childhood, 3(3), 291–315.
- Al Sharifain, Imad Abdullah Mohammed., & Matalkah, Ahlam Mahmoud Ali. (2014). Mechanisms for Qualifying the Family to Achieve Psychological and Intellectual Security among Children. Arab Journal for Security Studies, 30(60),p(87–131).
- chergui, houria. & Ahmad, Daoudi. (2023). Strategies to confront cyber bullying in the school environment A study of the opinions of teachers and education supervisors. Tributaries journal For studies and scientific research in social and human sciences, 7, p(606–622).
- Elsayed, Samah El-Sayed Mohamed. (2020). Approaches to facing the phenomenon of cyber bullying to students of the university from the viewpoint of some education experts. Journal of Faculty of Education, 31(121), p(179–255).
- Zaghyair, Wisam Kadhim. (2019). Protection of the Child's Psychological Security under Criminal Legislation: Comparative Study. Alustath Journal for Human and Social Sciences, 58, p(277. 307).
- Bensalem, Khadidja. (2020). The Psychological Effects of the Electronic bulling and the Preemptive Confrontation Strategies: From the Perspective of Students Studying Media and Communication at Adrar University. Journal Dirassat in Humanities and Social Sciences, 3(2),p(75.107).
- Al-Makaneen, Hisham Abdelfattah Eteiw., & Alhiary, Ghaleb Mohammad., & Yunis, Najati Ahmad Hasan (2018). Electronic Bullying among a Sample of Students with Emotional and Behavioral Disorders in Zarqa City. Journal of Educational and Psychological Studies, 12 (1), p(179–197).

- Mohammed, Thana Hashem Mohammed. (2019). The Reality of Electronic Bullying Phenomenon among the Secondary School Students in Fayoum Governorate: A Field Study and Ways to Confront it. Fayoum University Journal of Educational and Psychological Sciences, 12(2),p(181–247).
- Ammar. Juma'ah mohammed, Ghazwan Ramadan Saleh, (2021), Electronic Bullying Among Middle School students, Journal of Al-Frahedis Arts, 13 (44), P (358-377)
- BARIS, C & GUNAL, B (2021) Cyberbullying among Turkish high school students, Scandinavian Journal of Psychology ,v 62,p (608–616)
- Sevda A, & oth, (2012)Cyberbullying Among Primary School Students in Turkey: Self-Reported Prevalence and Associations with Home and School Life. cyberpsychology, behavior, and social networking,15 (10), p(527 -533).
- Reiss, S. (2004). Multifaceted nature of intrinsic motivation: The theory of 16 basic desires. Review of General Psychology, 8(3), p(179-193).
- Xio, B. S., & Wong, Y. M. (2013). Cyber-Bullying Among University Students: An Empirical Investigation from the Social Cognitive Perspective. International Journal of Business and Information, 8(1), p(34-69).

Websites

"Accessed April 06, 2025, at 15:35."

<https://www.unicef.org/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%91%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%>